ومن ظن انه بغير الجهد يصل فمتمني وقال الواسطي اصام صمت ونعوذ جزت نايف تستجيب بحركاته
او ينال ببعايات قال الشارح رضي الله عنه في كلام ابي سعيد الخراز اشاره الي اثبات الكسب
للعبد والتبري من الحول والقوه بغير الله فمن ظن انه ببذل الجهد يصل فما نال عن عون الله وقوته
ومتعن يعني انه متعوب ولا يصل الي مطلوب ومن ظن انه بغير الجهد يصل يعني الجهد في الاوامر
والمناهي فمتمني ترك ما امر الله واغتر برحمته الله وعفوه ولكن علي العبد ان يجتهد بما امره
ونهاه ويتكل علي عونه وفضله في جميع ما يتعاطاه واما كلام الواسطي رحمه الله ففيه اشاره الي الرد
علي القدريه والتفات الي السوابق فانه لا يجري علي العبيد في جميع الاحوال الا ما سبق في اراده
الله وقدرته ولكن ينزل كلامه بما يخلصه من مذهب الجبر وهو ان الحركات والسعايات والطاعات
قد جعلها الله اسباب النجاه ويكون الفلاح مشروطا بجريانها وسبق في اراده الله وعلمه ان فلاح
العبد وسعادته مشروطة بهذه الحركات والطاعات ولا بد من جريان السبب والمسبب
جميعا وقد ترتب عليها ونيلت بها لا من حيث العبد بل من حيث ترتيب الرب وقدرته فهذا هو
اثبات الكسب والتبري من الحول والقوه والتخلي قال الامام رضي الله عنه وسيل الواسطي
عن الكفر بالله تعالى ولله فقال الكفر والايمان والدنيا والاخره من الله والي الله وبالله ولله من الله ابتدا
وانشا والي الله مرجعا وانتهاء وبالله بقاء وفناء ولله ملكا وخلقا قال الشارح رضي
الله عنه في هذا اشاره الي الرد علي المعتزله في خروج بعض الافعال عن قدره الله تعالى علي زعمهم تعالى
الله عن ذلك كالكفر والشر والظلم علي زعمهم فسيل عن الكفر والايمان فقال هما من الله خلقا
وانشاء اي هو خالقهما ومنشيهما والي الله يوم القيامه يطالبه بهما ويسل عنهما وبالله تصريح بان
العبد لا يقدر علي كفر ولا ايمان الا بعون الله ولله طاعه من المطيعين وكفر وعصيان من الكافرين
فبهذا الاعتبار كانا من الله والي الله وبالله ولله قال الامام رضي الله عنه وقال الجنيد سيل
بعض العلماء عن التوحيد فقال هو اليقين فقال السايل بين لي ما هو فقال هو معرفتك ان حركات
الخلق وسكونهم فعل الله تعالى وحده لا شريك له فاذا عرفت ذلك فقد وحدته قال
الشارح رضي الله عنه فقوله لما سيل عن التوحيد هو اليقين اي ان توقن بانه الله واحد لا شبيه
له ولا شريك له مطلقا لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فلما لم يفهم السايل ذلك نزل له قليلا
الي الافعال خاصه قال له ان تعلم ان حركات الخلق وسكونهم فعل الله تعالى فكلمه علي حسب فهمه
خاصه وخاطبه بالافعال وسكت عن الذات والصفات قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد
ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الواحد بن علي يقول سمعت القاسم بن القاسم يقول سمعت
محمد بن موسى الواسطي يقول سمعت محمد بن الحسين الجوهري يقول سمعت ذا النون المصري يقول وجاءه
رجل فقال ادع الله لي فقال ان كنت قد ايدت في علم الغيب بصدق التوحيد فكم من دعوه
مستجابه قد سبقت لك والا فان النداء لا ينقذ الغرقي قال الشارح رضي الله عنه

وهذا

فهذا يحتمل وجهين احدهما ان الشيخ غلب علي قلبه في هذا الوقت النظر الي السوابق وكان هذا الشخص
بما غلب عليه مع معرفته بان الدعا مطلوب محثوث عليه ولا سيما من يظن به الخير ويرجي بركته
الدعايه الوجه الثاني ان يكون هذا السايل ممن يميل الي القدر ويبني علي الاسباب فاجابه
الشيخ بانك ان كنت من المخصوصين في علم الله تعالى وسابق قدره بدرجه الموحدين وقبلها
فكم من دعوة مستجابة لك من الانبيا والصالحين الذين يدعون لساير المومنين والمومنات فاراد
ان يحضه علي معرفه الحق ويحصل درجه الموحدين قال الامام رضي الله عنه وقال الواسطي
ادعي فرعون الربوبيه علي الكشف وادعت المعتزله علي الستر تقول ما شيت فعلت قال
الشارح رضي الله عنه وهذا ذم عظيم لمذهب القدريه حتى ساوي بينهم وبين فرعون في الكفر
فان كل من ادعي الربوبيه فهو كافر الا ان فرعون صرح بذلك فقال انا ربكم الاعلي والقدريه قالوا
نفعل ما نشا فستروا دعواهم الربوبيه بافعالهم فانه لا يفعل ما يشا الا الله ولهذا قيل القدريه
مجوس هذه الامة فانهم لم يرجعوا الي دين ان الرب هو المعبود لا العباد والمالك
لا المملوك قال الامام رضي الله عنه وقال ابو الحسن النوري التوحيد كل خاطر يشير الي الله
تعالى بعد ان لا تزاحمه خواطر التشبيه قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان التوحيد
تاره يطلق ويطلق علي علم التوحيد بالوحدانيه وتاره يطلق علي النطق بالوحدانيه وتاره يطلق
علي حاله وافراده الحق بكل ما هو فيه واضافته له وهذا هو توحيد الصوفيه وربما عبروا من هذا
التوحيد ومن اضافته الي نفسهم ونفي استشعارهم واضافتهم اياه لمالكه وبهذا الاعتبار قال
كل خاطر يشير الي الله يعني مفردا لا يزاحمه غير لا تشبيه ولا غيره قال الامام رضي الله
عنه انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول
سمعت هلال بن احمد يقول سيل ابو علي الروذباري عن التوحيد فقال التوحيد
استقامه القلب باثبات مفارقه التعطيل وانكار التشبيه والتوحيد في كلمه واحده
كلما صورته الاوهام والافكار فالله سبحانه بخلافه لقوله ليس كمثله شي قال الشارح
رضي الله عنه وقوله استقامه القلب في اثبات الرب تعالى بصفاته مفارقا للتشبيه
والتعطيل فالمشبهه كفروا والمعطله جحدوا وقوله والتوحيد في كلمه واحده وهو نفي
ما صورته الاوهام وتخيلته الافكار فالله سبحانه بخلافه قال الامام رضي الله عنه
وقال ابو القاسم النصراباذي الجنه باقيه بابقايه وذكره لك ورحمته لك ومحبته لك
باقيه ببقايه فشتان ما بين ما هو باق ببقايه وبين ما هو باق بابقايه فهذا الذي قاله
الشيخ ابو القاسم النصراباذي غايه التحقيق فان اهل الحق والواصفين ذات القديم سبحانه
باقيه ببقايه تعالى فنبه علي هذه المسله وبين ان الباقي بابقايه بخلاف ما قاله مخالفو الحق
قال الشارح رضي الله عنه وفايده هذه المسله ان العبد يرقي همته ويكون مشغولا

Copyright © King Saud University